الشِّبلي وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فقال: أبصار الرؤوس عمَّا حرَّمَ الله، وأبصار القلوب عما سواه.

هشام بن الحكم

ابن عبد الرحمن، الأموي، والي الأندلس، ويُلقَّب بالمهدي[١]، وَلِيَ وله تسع سنين، فأقام والياً تسعاً وثلاثين سنة، وغلب على الأمر محمد بن هشام بن عبد الجبار، ويلقَّب بالناصر، فأخذ رجلاً نصرانياً يشبه هشام بن الحكم، فقصده، وتركه حتى مات، وصلَّى عليه ودفنه، وسمَّى نفسَه بالمهدي.

ودخلت سنة أربع مئة

[قال هلال بن الصابئ]: وفيها نقص الماء في دجلة نقصاناً لم يُعهد مثلُه، فظهرت فيها جزائر لم تكن من قبل، فامتنع مسير السفن فيما بين أوانا والراشدية من أعالي دِجلة، فأُكرِيَتْ هذه الأماكن حتى جَرَتِ السفن، وهذا شيء ما جرى [قط] قبل ذلك، ثم زادت دِجلة في هذه السنة تسعة عشر ذراعاً.

وفيها ابتُدئ ببناء السور على المشهد بالحائر، وكان [أبو محمد الحسن بن الفضل][٢] بن سهلان قد زار هذا المشهد[٣]، فأحبَّ أن يؤثِّر فيه أثراً، فأُدير [عليه] السُّور، وعُملت عليه الأبواب الحديد، وتحصَّن المشهدُ به.

وفيها أُرجف بالخليفة، فجلس للناس بعد صلاة الجمعة، ودخل عليه القضاةُ والأشرافُ وعليه أُبَّهةُ الخلافة، وقبَّل أبو حامد الإسفراييني يدَه، وسأل أبا الحسن ابنَ حاجب النعمان سؤالَ القادر أن يقرأ آياتٍ من القرآن، فأذِنَ له، فقرأ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ الآيات [الأحزاب: ٦٠] فبكى الخليفةُ والناسُ، ودَعَوا وانصرفوا.

وفيها راسل الحاكمُ قِرْواشَ بن المُقلِّد واستمالَه إليه، فبعث إليه كاتبُه برسائل وملاطفات.

---

(١) في (ب): بالمزيد، والمثبت من (خ).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (م) وحدها، وهي في المنتظم ١٥/ ٧٠، والخبر السابق والذي يليه في المنتظم أيضاً.

(٣) في (خ) و (ب): المسجد، والمثبت من (م) و (م١) والمنتظم.

وفيها شغَبَ الأتراكُ ببغداد، ونفروا من الدَّيلم، وصارت الأكراد مع الدَّيلم، وقُتِلَ من الفريقين جماعةٌ، فبعث القادر الشريفين المرتضى والرضي والقاضي أبا محمد ابن الأكفاني وأبا حامد الإسفراييني وغيرَهم، وخرج إليهم عميد الجيوش، فسكنت الفتنة.

وفيها قَبَضَ هلالُ بن بدر بن حسنويه على أبيه.

وفيها بعَثَ الحاكمُ إلى مدينةِ رسول الله ﷺ إلى دار جعفر بن محمد الصادق مَنْ فَتَحها وأَخَذَ ما كان فيها، وكان فيها مصحفٌ وسريرٌ وآلاتٌ وقعبٌ من خشب مُطوَّقٌ بحديدٍ ودَرَقةُ خيزران وحربةٌ، ولم يتعرَّضْ أحدٌ لهذه الدار منذ وفاة جعفر، وكان فتْحُها على يد خَتَكين العضُدي الداعي، وحمل معه رسومَ الحَسنين و [رسوم] الحُسينين، وزادهم، وصار إلى مصر بما وجد في الدار، وخرج معه من شيوخ العلويين جماعةٌ، فلمَّا وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقاتٍ قليلةً، وردَّ عليهم السرير، وأخذ الباقي، وقال: أنا أحقُّ به. وانصرفوا ذامِّين له، داعين عليه، وشاع فِعْلُه [في بلاد العرب] مضافاً إلى الأمور التي خرقَ العاداتِ فيها، من مخالفة أحكام الديانة وغيرها، فلُعِنَ ودُعِيَ عليه في أعقاب[1] الصلوات، وظُوهِرَ بذلك مظاهرةً أُزيلت فيها التَّقِيَّةُ [والمراقبة]، فأشفق وخاف [من دواعيها، فأراد أن يُزيلها عن النفوس] [2] ويستأنف ما يتجدَّد معه السُّكون، فأمر بعمارة دارٍ للعلم، وفرشَها، ونقل إليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسُّنَّة، وأسكنها من شيوخ السُّنَّة شيخين [من أهل مصر] يُعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي، وكان لهما موضعٌ كبيرٌ عند أهل المغرب، فخلع عليهما وقرَّبهما وأدناهما، ورسمَ لهما حضورَ مجلِسِه وملازمةَ دارِ العلم، وجمع الفقهاءَ والمُحدِّثين إليها، وأمر بأن يُقرأ فيها فضائل الصحابة، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك، وأطلق صلاة الضحى والتراويح في ليالي رمضان، وغيَّر الأذان، فجعل مكان «حيَّ على خير العمل» «الصلاةُ خيرٌ من النوم»، وركب بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص بمصر، وصلَّى فيه الضحى، وأظهرَ الميلَ إلى مذهب مالك والقولَ به، ووضع للجامع تَنُّوراً من فضةٍ تُوقد

(١) في (م) و (م١): أوقات.

(٢) المثبت في (م) و (م١)، وفي (خ) و (ب) بدلاً منه: وازداد أن.

فيه ألفٌ ومئتا فتيلة، واثنين آخَرَين دونَه، وزفَّهم بالدَّباديب[١] والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان، وابتاع عقاراً وأوقفه على الدار، وحضر أول يوم من رمضان إلى الجامع الذي بالقاهرة، وحمل إليه الفُرشَ الكثيرةَ والحُصرَ الساماناَ وقناديلَ الذهبِ والفضةِ، وعلَّق السُّتورَ على الأبواب، وجمع الناس على صلاة التراويح، فكثُرَ الدعاءُ له، ولبس الصوفَ في هذه السنة يوم الجمعة غُرَّة رمضان، وركب الحمار، وأظهر النُّسكَ، وملأَ كُمَّه دفاترَ، وخطب بالناس يوم الجمعة، وصلَّى بهم، ومَنَعَ من أن يُخاطَب بمولانا، و[منع] من تقبيل الأرض بين يديه، وأقام الرواتب لمن يأوي إلى المساجد من الفقهاء والقُرَّاء والغرباء وأبناء السبيل، واختار بحضور مجلسه جماعةً من أعيان القُرَّاء، وأجرى عليهم الأرزاق، وصاغ محراباً عظيماً من فضة وعشرة قناديل، ورصَّع المحراب بالجواهر، ونصبه في المسجد الجامع، فتضاعف الدعاءُ له والثناءُ عليه، وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الشموع والطيب والبخور إلى الجامع في عامة الليالي، وفعَلَ ما لم يفعَلْه أحدٌ، ثم بدا له من بعد ذلك أن قَتَلَ أبا بكر الأنطاكي والشيخ الآخر وخلقاً كثيراً من أهل السُّنَّة في يوم واحد، وأغلق دار العلم، وحظر صلاة الضحى والتراويح، ومنَعَ من جميع ما فسح فيه مِمَّا تقدم، وأقام على ذلك حتى قُتِلَ [في السنة الحادية عشرة وأربع مئة].

وحجَّ بالناس أبو الحارث محمد بن محمد العلوي [وقد حجَّ بهم قبل هذه السنة][٢].

وفيها تُوفِّي

الحجاج بن هُرْمُز[٣]

أبو جعفر، استنابه بهاء الدولة بالعراق، وندبه لحرب الأعراب والأكراد، وكان مقدَّماً في أيام عضد الدولة وأولادِه، شجاعاً، عارفاً بالحرب، وكانت له هيبةٌ عظيمةٌ،

(١) الدباديب: الطبول. المعجم الوسيط (دبدب).

(٢) هذه الزيادة من (م) وحدها، والخبر في المنتظم ١٥/ ٧١، وكذلك الخبر الذي قبله فيه بمعناه مختصراً.

(٣) المنتظم ١٥/ ٧٢.

ولمَّا سافر عن بغداد وقعت بها الفتن، وعاش مئةً وخمس سنين، وكانت وفاتُه بالأهواز، وخلَّفَ أموالاً عظيمةً، وكان أعظم من عميد الجيوش.

الحسن بن العباس[١]

ابن الحسن[٢] بن الحسين أبي الجن[٣] بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ولي القضاء بدمشق خلافةً عن أبي عبد الله محمد بن النعمان قاضي الحاكم، وأصلهم من قُمْ، فانتقل أبو العباس إلى حلب، وانتقل الحسن وإخوته إلى دمشق، وولي القضاء بها، ثم أرسله الحاكم إلى حلب في رسالة، فلمَّا دخلها أنشده أبو الحسن ابن الدويدة المعري: [من الطويل]

رأى الحاكمُ المنصورُ غايةَ رُشْدِهِ ... فأرسلَه للعالمينَ دليلا
أتى ما أتى اللهُ العليُّ مكانَه ... فأرسلَ من آلِ الرسولِ رسولا

ومات الحسن بحلب في هذه السَّفرة، فأوصى أن يُحمل إلى دمشق، فحُمِلَ إليها، ودُفِنَ بها، ورثاه أبو الغنائم الشريف النسَّابة، فقال: [من الوافر]

فُرُوْعُكَ يا شريفُ شَهِدْنَ حقًّا ... بأنَّ الطاهرينَ لها أُصولُ
على حالِ الرِّسالةِ في صلاحٍ ... فُقِدْتَ وهكذا فُقِدَ الرَّسولُ

وولده حمزة بن الحسن قتلَه بدر الجمَّال سنة أربع وثلاثين وأربع مئة.

الحسين بن موسى[٤]

ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، أبو أحمد، الموسوي، والد الرضي والمرتضى، ولد سنة أربع وثلاث مئة، وكان عظيماً مُطاعاً، هيبتُه أشدُّ من هيبة الخلفاء والملوك، خاف منه عضد الدولة، فاستصفى أموالَه، وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفعَ المنازل، ولقَّبَه بالطاهرِ والأوحدِ وذي المناقب، وولاَّه قضاء القُضاة، فلم

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ١١٩ ـ ١٢٠ (طبعة دار الفكر).
(٢) بعدها في النسختين (خ) و (ب) زيادة: بن العباس، والمثبت من تاريخ دمشق، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٢/ ٤٤١ .
(٣) المثبت من تاريخ دمشق، وقوله: أبي الجن ليس في (خ)، وجاء بدلٌ منه في (ب): بن الحسين.
(٤) المنتظم ١٥/ ٧١ ـ ٧٢.

يُمَكِّنْه القادرُ خوفاً منه، ووليَ نقابةَ الطالبيين سنة أربع وخمسين، ثم صُرِف عنها سنة ستين، ثم أُعيد في صفر سنة ست وتسعين، ثم مرض، فقُلِّد النقابةَ غيرُه، ثم أُعيدَ عند وفاة محمد بن عمر، وأُضيف إليه المظالمُ والحجُّ، ثم عُزِلَ، ثم أُعيد ـ وهي الولاية الخامسة ـ فمات وهو نقيب، وكان ذا مروءةٍ ظاهرة، وكرمٍ وافر، وأخلاقٍ جميلة، وإحسانٍ متواتر، وكانت الأمراض قد استولت عليه، وأضرَّ في آخر عمره، ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلَّى عليه ابنُه المرتضى، ودُفِنَ في داره، ثم نُقِلَ إلى مشهد الحسين (رضي الله عنه)، ورثاه ولده المرتضى فقال: [من الوافر]

سلامُ اللهِ تنقلُهُ الليالي ... ويهديه الغدوُّ إلى الرَّواحِ
على جدثٍ تفرَّعَ من لؤيٍّ ... بينبوعِ العبادةِ والصَّلاحِ
فتًى لَم يَرْوَ إلَّا مِنْ حلالٍ ... ولَمْ يَكُ زادُهُ غيرَ المُباحِ
ولا دُنِسَتْ له أُزْرٌ بِوِزْرٍ ... ولا عَلِقَتْ له راحٌ براحِ
خفيفُ الظَّهرِ من نقلِ الخطايا ... وعُريانُ الجوانِح من جناحِ
مسوقٌ في الأمورِ إلى هُداها ... ومدلولٌ على بابِ النجاحِ
من القومِ الذين لهم قلوبٌ ... بذكر اللهِ عامرةُ النَّواحي
بأجسام من التقوى مِراضٍ ... لِمُبْصِرِها وأديانٍ صحاحِ

أبو الحسين بن الرَّقَّاء[1]

القارئ، المُجيد، الطيِّب الصوت، قد ذكرنا قصته مع الأُصَيْفر، وكانت وفاتُه ببغداد في هذه السنة.

[وفيها تُوفِّي]

أبو عبد الله القُمِّي

التاجر، المصري، بزَّاز خزانة الحاكم، كان ذا مالٍ عظيم، حجَّ في هذه السنة من مصر، فتوفِّي في ذي القعدة بين مصر ومكة[2] لعِلَّةٍ، فحُمِلَ إلى البقيع فدفن في جوار

(١) ينظر ما تقدم من أحواله في أحداث السنة الرابعة والتسعين وثلاث مئة.

(٢) في (خ): والمدينة، والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٤ .